وهو المومن وسمي امتي المومنين تنبيه في الاية دليل على ان شهادة غير المسلم ليست مقبولة
ولما ندبهم تعالى ليكونوا خير الامم تسبب عن ذلك قوله تعالى **فاقيموا الصلاة**
اي التي اركان قلوبكم وصلة ما بينكم وبين اخوانكم ربكم اي داوموا عليها **واتوا الزكاة**
التي هي مطهرة ابدانكم ووصلة بينكم وبين اخوانكم **واعتصموا بالله** اي المحيط في
بجميع الكمال في جميع ما امركم به من المناسك التي تقدمت وغيرها ثم علل تعالى
اهليته بقوله تعالى **هو** اي وحده **مولاكم** اي المتولي لجميع اموركم فهو
ينصركم على كل من يعاديكم بحيث ان تتمكنوا من اظهار هذا الدين من مناسك الحج
وغيرها ثم علل الامر بالاعتصام وتوحده بالولاية بقوله تعالى **فنعم المولى** اي
هو **ونعم النصير** اي الناصر لكم لانه تعالى اذا تولى احدا كفاه كل ما اهمه واذا
نصر احدا علاه عن كل من خاصمه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته الحديث انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت وهذا نتيجة التقوى
وما قبله من افعال الطاعة دليلها فقد انطبق اخر السورة على اولها ورد مقطعها
على مطلعها وقول البيضاوي تبعا للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما
فيما مضى وفيما بقي حديث موضوع

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثماني

او تسع عشرة اية والف وثمانمائة واربعون كلمة واربعة الاف وثمانمائة حرف
بسم الله الذي له الامر كله **الرحمن** الذي عم بانعامه **الرحيم** الذي
خص من اراد بالايمان عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل عليه
يوما فمكث ساعة حتى سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا
اللهم ارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة
ثم قرأ **قد افلح المؤمنون** حتى ختم العشر ايات قال ابن عباس قد سعد
المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة روى هذا
الحديث الترمذي وغيره وانكره النسائي وغيره تنبيه قال الزمخشري
قد تقتضيه لما هي تثبت المتوقع ولم تنفيه ولا شك ان المومنين كانوا
متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا
بما دل على ثبات ما توقعوه فان قيل ما المومن اجيب بانه في اللغة المصدق
واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين
مواطيا قلبه ولسانه فهو مومن والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر
التقي دون الفاسق ثم انه تعالى حكم بحصول الفلاح لمن كان مستجمعا

لصفات

لصفات سبعة الصفة الاولى كونهم مومنين الصفة الثانية المذكورة في قوله تعالى
الذين هم اي بضمائرهم وظواهرهم **في صلاتهم خاشعون** قال ابن عباس مخبتون
اذلاء وقيل خائفون وقيل متواضعون وعن قتادة الخشوع الزام موضع السجود
روى الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين انه كان صلى الله عليه وسلم
كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره الى نحو مسجده
اي موضع سجوده وكان الرجل اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن ان يشد بصره الى
شيء او يحدث بشيء من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عن ما
سواها ومن الخشوع ان يستعمل الادب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده
وثيابه والتشبيك والالتفات والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم
والسدل والفرقعة والاختصار وتقليب الحصى روى الترمذي لكن بسند
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال
لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو
يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث
وعنه انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن
معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله وهو في الصلاة فلا صلاة له
وقال من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا ينبغي
للشخص ان يحافظ في صلاته بتدليل وقوعها على التمام فان بعض العلماء اختار عدم
الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
وان قرأتها يعاتبني ابو حنيفة فاختار عدم الامامة طلبا للخلاص من
هذا الخلاف فان قيل لم اضيفت الصلاة اليهم اجيب بان الصلاة وصلة
بين الله وبين عباده والمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي
صلاته واما الله تعالى فهو غني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها الصفة
الثالثة المذكورة في قوله تعالى **والذين هم** اي بضمائرهم التي تتبعها ظواهرهم
عن اللغو قال ابن عباس عن الشرك **معرضون** اي تاركون وقال الحسن
عن المعاصي وقال الزجاج هو كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل
وقيل هو كل ما لا يعني الشخص من قول او فعل وهو ما يستحق ان يسقط
ويلغى فمدحهم الله تعالى بان يعرضون عن هذا اللغو والاعراض عنه هو بان لا
يفعل ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه كما قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه الصفة
الرابعة المذكورة في قوله تعالى **والذين هم للزكاة فاعلون**
اي مؤدون تنبيه الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين هو القدر
الذي يخرجه المزكي من النصاب الى المستحق والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية
وهو المراد هنا لانه ما من مصدر الا ويعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright King Saud University